

# موسوعة العثماني الإلكترونية

أثر  
القرآن الكريم والسنة النبوية  
في اللغة العربية وآدابها

للدكتور  
مركز بحوث الدراسات والبحوث  
محمد حسن عبد اللطيف علي  
الأستاذ المساعد بالكلية



## المقدمة

الحمد لله الذى علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ،  
والصلاة والسلام على أفصح البشر سيدنا محمد ﷺ ورضى  
الله عن آل بيته وصحابته والتابعين ، فرسان البلاغة وأئمة  
البيان .

وبعد ، فبتوفيق بالله سبحانه وتعالى أقدم هذا البحث  
المتواضع عساه أن يكون سراجاً مضيئاً لأثر القرآن الكريم  
والسنة المطهرة فى اللغة العربية وآدابها ليوقن بذلك من لم  
يعرف، ويزداد يقيناً من قد عرف .

هذا وقد احتوى البحث على هذه المقدمة وأربعة فصول  
وخاتمة .

تناولت فى الفصل الأول : تأثير الإسلام فى اللغة  
العربية ، حيث كانت فى الجاهلية وعرة وخشنة ، فرققتها  
الإسلام ونماها بحيث اكتسبت الألفاظ معانى لم تألفها من  
قبل كالصلاة والصيام والزكاة والكفر والنفاق والحج ،  
وبذلك اتسعت مذاهب بيانها وكثرت الأغراض التى يتسابق  
إليها فرسان الخطابة والكتابة ، وذكرت فضل اللغة العربية  
بشهادة غير المسلمين لها ووقفت على اعجاز القرآن الكريم  
الذى نزل بها .

وفى الفصل الثانى : تناولت أثر القرآن الكريم فى  
اللغة العربية وآدابها فأوضحت أثره فى توحيد اللغة فى  
لهجة قريش التى نزل بها من لدن حكيم حميد . ومن أثره أنه

كان سببا في علوم شتى مثل : النحو لدفع اللحن عنه ،  
والبلاغة لبيان اعجازه ، واللغة والأدب لتفسير غريبه ،  
والقراءات لضبط القراءة وحسن التلاوة ، وأنه استحدث  
ألفاظا لأمر غيبية مثل : الحاقة والواقعة والقارعة والأزفة  
والغاشية - أسماء ليوم القيامة ، وعليين : لأعلى الجنة  
وسجين لمنزلة في النار .

وجاءهم القرآن بأساليب متنوعة من المجاز والكناية  
والحكم والأمثال حتى بهرهم عجيب نظمه فخرؤا لبلاغته  
ساجدين .

وفي الفصل الثالث : تناولت الحديث النبوي مبينا أنه  
فصل ما أجمله القرآن وأوضح ما أبهمه ، ووقفت على البلاغة  
النبوية حيث كان صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لسانا  
وأروعهم بيانا ، لنشأته في قريش واسترضاعه في بني سعد  
وهجرته الى بني عمرو ( الأوس والخزرج ) وهذه أفصح  
قبائل العرب .

ونكرت أن مصدر هذه الفصاحة الحقيقي من الله  
تعالى ، فقد ابتعثه صلى الله عليه وسلم الى العرب أولا وهم  
يقادون من ألسنتهم فلا بد أن يكون أفصحهم ليبين لهم أحسن  
الحديث وهو القرآن الكريم ، فعلم المتعلمين وأدب المتأدبين  
وهو الأمل الذي لم يكتب خطأ بيمين ، حتى قال له على كرم  
الله وجهه : من أدبك ؟ قال : أدبني ربي فأحسن تأديبي .

وفي الفصل الرابع والأخير : تحدثت عن أثر السنة  
المطهرة في اللغة والأدب : فوقفت على منزلته اللغوية التي

لا تبارى ولا سيما جوامع كلمه ، فقد قال كلمات لم تسمع من قبله مثل :

( الآن حمى الوطيس ) أى اشتدت نار الحرب ، وقوله ( لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ) ووصفه للمرأة الزانية ( بالزمارة ) لأنها تشيع أمرها فى الناس كمن ينفخ فى بوق .  
ومن أثرها : مخاطبته صلى الله عليه وسلم وفود العرب بلسانها مثل قوله لو فد حمير : ( ليس من امبرامصيام فى امسفر ) أى ليس من البر الصيام فى السفر .

ومن أثرها : امانته ألفاظا جاهلية مثل : عم صباحا وعم مساء وجعل مكانها : السلام عليكم . وتغيير يثرب الى المدينة أو طيبة لأنها من التثريب وهو الهلاك .  
ومن أثرها : الدراسات اللغوية المختلفة التى قامت لمعرفة الغريب والمجاز فى الحديث النبوى ، وكذلك كتابة السيرة النبوية وسيرة الصحابة ، ومن آثارها أيضا : اقتباس الصحابة من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم مما ثرى اللغة العربية وآدابها .

أما الخاتمة ، فقد وقفت فيها على أهم نتائج البحث وذكرت ضرورة الاهتمام بالفصحى لفهم القرآن الكريم والسنة النبوية وبذلك نفهم ديننا ، لأن اللغة العربية مفتاح لكنوز القرآن الكريم والسنة الشريفة .

هدانا الله جميعا الى سواء السبيل وتجاوز عن خطايانا وأخطائنا ، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الدكتور

محمد حسن عبد اللطيف على

الأستاذ المساعد بالكلية

## الفصل الأول

### تأثير الإسلام في اللغة العربية

أشرق الإسلام على العرب وفي هدايته من المعانى ما لم يكونوا يعلمون ، بل فى هدايته ما لا تستطيع اللغة يومئذ الدلالة عليه ، فعبر عن هذه المعانى بألفاظ ازدادت بها اللغة نماء ، ومن الواضح أن القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف قد سلكا فى البلاغة مذاهب ينقطع دونها كل بليغ ، ثم ان فتح الممالك الكبيرة كبلاد الفرس والروم زاد مجال اللغة بسطة بما نقل اليها من المعانى العلمية أو المدنية ، ففضل الإسلام على اللغة العربية يظهر فى غزارة مادتها وبراعة أساليبها واتساع مذاهب بيانها ، وكثرة الأغراض التى يتسابق اليها فرسان الخطابة والكتابة (١) .

**فضل اللغة العربية :**

واللغة العربية لغة الإسلام وليست لغة قوم يتكلمون بها ، ولو كانت كذلك ما شرفت الشرف الذى حظيت به منذ فجر الإسلام والى أن يرث الله الأرض ومن عليها . ومن ثم فهى محفوظلة بحفظ الكتاب العزيز الذى نزل بها ( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ) .

**شهادات للغة العربية :**

**أولا : من غير المسلمين :**

يقول المستشرق « أرنست رينان » فى كتابه تاريخ

(١) مجلة نور الإسلام - ١٣٥١ هـ / محاضرة للشيخ الخضر حسين .

اللغات السامية : من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية ونصل الى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرحل . تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها . هذه اللغة ظهرت لنا فى حلل الكمال ، حتى انها لم يعرف لها فى كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة - لا نكاد نعلم من شأنها إلا فنوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى (٢) .

ثانياً : من المسلمين :

شهادة من عالم مستنير يعرفه القاصى والدانى هو الشيخ الامام « محمد عبده » مفتى الديار المصرية الأسبق ، اذ كان يرى اللغة العربية هي أساس الدين (٣) وأن حياة المسلمين بدون حياة لغتهم من المحال (٤) .

لذلك نلقى الضوء على اعجاز القرآن الكريم ، لأنه الدستور أو المنهاج الذى نزل بهذه اللغة تشریفاً لها .

اعجاز القرآن الكريم :

انعقد الاجماع على أن القرآن الكريم معجز ، وانما الخلاف فى سبب اعجازه ، وقد حصرت فى أربعة أوجه :

أولها : فصاحته وبلاغته الخارقة التي أعجزت العرب - وكانوا أرباب الفصاحة وفرسان الكلام دون سواهم من الأمم - عن الاتيان بمثله ( أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة

(٢) عن مجلة نور الاسلام ١٣٥١ .

(٣) تاريخ الإمام ج ٣ : ص ٢٥٩ .

(٤) انوار ج ٨ : ص ٤٩١ .

مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ( وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ) ..... الى قوله تعالى متحدياً لهم ( فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ) ( قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ) ( قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ) .

فلم يزل القرآن يقرعهم ويوبخهم وهم فى كل هذا عاجزون عن معارضته، يخادعون أنفسهم بالتكذيب والاغراء بالافتراء وقولهم « ان هذا الا قول البشر » ان هذا الا سحر يؤثر ، وسحر مستمر ، وافك افتراه ، وأساطير الأولين ، وقولهم مكابرين مع عجزهم : « لو نشاء لقلنا مثل هذا ، وقد قال لهم الله ( ولن تفعلوا ) فما فعلوا ولا قدروا وسلبهم الله ما ألفوه من فصيح كلامهم ، وان كان بعض المشركين والمتنبئين قد حاول معارضة القرآن الكريم بكلام رث غث ، ذلك ما ورد عن « مسيلمة الكذاب » فى قوله :

« يا ضفدع بنت ضفدع ! نقى ما تنقين ، فلا الماء تكدرين ، ولا الشارب تمنعين » (٥) فما حرك كلام مسيلمة فى العرب غير السخرية ، على حين خر بعضهم لبلاغته ساجدين ، من ذلك ما ذكره « أبو عبيد » أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ ( فاصدع بما تؤمر ) فسجد قائلاً : سجدت لفصاحتها . وسمع آخر رجلاً يقرأ قوله - تعالى - عن اخوة يوسف - عليه

(٥) تاريخ الادب العربى لأحمد حسن الزيات ص ٨٦ ط / الخامسة

السلام - : ( فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ) فقال أشهد  
أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام . يعنى أنه كلام  
الخالق - سبحانه وتعالى - . وحكى الأصمعى أنه سمع  
كلام جارية فقال لها : قاتلك الله ما أفصحك ؟ فقالت أو يعد  
هذا فصاحة بعد قول الله - تعالى - :

( وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه  
فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه  
من المرسلين ) . فجمع فى آية واحدة بين أمرين ونهيين  
وشبرين وبشارتين ، فالأمران : أرضعيه ، وألقيه .  
والنهيان : لا تخافى ولا تحزنى . والخبران : أوحينا وخفت .  
والبشارتان : رادوه اليك ، وجاعلوه من المرسلين وغير ذلك  
كثير وكثير .

ثانيا : صورة نظمه العجيب وأسلوبه الغريب المخالف  
لأساليب كلام العرب ، حتى حارت فيه عقولهم ولم يهتدوا  
الى مثاله فى جنس كلامهم من نثر ونظم . ولما سمع « الوليد  
ابن المغيرة » القرآن من النبى - ﷺ - رق قلبه فجاءه  
« أبو جهل » منكراً عليه فقال الوليد لأبى جهل معنفا : والله  
ما منكم أحد أعلم بالأشعار منى ، والله ما يشبه الذى يقوله  
شيئاً من ذلك .

وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن : يا قوم قد علمتم  
أنى لم أترك شيئاً ان لا وقد علمته وقرأته وقلتة ، والله لقد  
سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر  
ولا بالسحر ولا بالكهانة .

ثالثها : ما اشتمل عليه من الاخبار بالمغيبات فوجدت  
كما ورد على الوجه الذى أخبر به كقوله تعالى : ( لتدخلن  
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ) فى وقت كان المسلمون  
فيه ضعافا . وقوله تعالى ( غلبت الروم فى أدنى الأرض  
وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين ) ، وقوله تعالى :

( اذا جاء نصر الله والفتح )  
فكان جميع هذا كما قال القرآن : غلبت الروم فى بضع  
سنين ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا فما انتقل صلى الله  
عليه وسلم الى الرفيق الأعلى وفى بلاد الحرب كلها موضع  
لم يدخله الاسلام ، واستخلف الله المؤمنى فى الأرض ، ومكن  
لهم دينهم الذى ارتضى لهم . وملكهم الأرض من أقصى  
المشرق الى أقصى المغرب كما قال -- صلى الله عليه وسلم -- :  
« زويت لى الأرض فأريت مشارقتها ومغاربها وسيبلغ ملك  
أمتى ما زوى لى منها » (٦) .

رابعها : ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم  
البائدة ، وقد كان أهل الكتاب كثيراً ما يسألون النبى -- ﷺ --  
عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكراً ،  
كقصص الأنبياء مع أقوامهم ، وخبر موسى والخضر ، ويوسف  
واخوته ، وأصحاب الكهف ، وذى القرنين ، ولقمان وابنه ،  
وأشباه ذلك من الأنبياء وبدء الخلق ، وما فى التوراة  
والانجيل وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها .

ولم يقدرُوا على تكذيبه ، حتى اليهود والنصارى على شدة  
عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما  
فى كتبهم وكثرة سؤالهم له - صلى الله عليه وسلم - وتعذيرتهم  
أياه عن أخبار أنبيائهم - لم ينكروا ذلك أو يكذبوه ، بل  
أكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالاته واعترف بهنائه  
وحسنه إياه كأهل نجران (٧) .  
لغة القرآن الكريم :

شغل المسلمون بالقرآن ، فكانوا يخاضعون فى المسجد ،  
ونظامهم فى البيت ، ومنهاجهم فى العمل ، ودستورهم فى  
الحكومة ، فسرى هديه فىهم مسرى الروح فى الجسد ، وأثر  
فى السننهم وقلوبهم فقوم هذى وقتك ، ووجدتهم من لغات  
شتى الى لغة واحدة فى لغة قريش التى هى الأصل فى لغة  
القرآن ، لأن النبى ولده فيها وبصت منها ، لأن لغتها تفضل  
سائر اللغات لعزوبتها ورقتها ، وقبيلتها أشرف سائر  
القبائل بجوار البيت ، وسقاية الحاج وعمارة المسجد ،  
ولكنه نزل أيضا بلغة بنى سعد بن أبى بكر لأن الرسول ﷺ  
استرضع فيهم ، لقوله صلى الله عليه وسلم : أنا أفصح  
العرب بيد أنى من قريش ، وأنى نشأت فى بنى سعد بن بكر .  
وجاء فى القرآن بعض ألفاظ من لغات عربية أخرى  
كقوله تعالى ( لا يلتكم من أعمالكم شيئا ) أى لا يفتنكم

(٧) راجع ج ١ : ص ٢٥٨ - ٢٧٢ الشفا بتعريف حقوق المصطفى

بلغت بنى عبس • ثم وقع فيه من غير لسان العرب أكثر من  
مائة كلمة ترجع الى لغات الفرس والروم والحبشة والعبران  
والسريان والقبط كالجبت والاستبرق والسندس والقسطاس  
والزنجبيل وقد صقلها العرب على لسانهم وأجروها على  
أوزانهم فصارت بذلك عربية (٨) •



مركز بحوث علوم الحاسوب

(٨) راجع تاريخ الأدب العربي احمد حسن الزيات ص ٨٩ بتصرف •

## أثر القرآن الكريم في اللغة والأدب

### أثره في اللغة :

١ - للقرآن الكريم الأثر الواضح في توحيد اللغة ونشرها وترقيتها ، والتقريب بين لهجاتها اذ وحدها في لهجة قريش ، وبذلك كتب لها السيادة على سائر لهجات العرب . كيف لا ؟ وقد نزل بها الكتاب العزيز الذي فرضت تلاوته على العرب وعلى كل من أشرق قلبه بنور الاسلام ، وبذلك حفظت اللغة العربية بحفظ القرآن الكريم : ( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ) . وأصبحت لغة الدين والأدب والسياسة ، وقد أحدث فيها علوما جمة وفنوننا شتى لولاه لم تخطر على قلب كالنحو والصرف والاشتقاق لدفع اللحن عنه ، والمعانى والبيان لتقرير الاعجاز فيه ، وعلمى اللغة والأدب لتفسير غريبه وتوضيح مشكله ، والقراءات لضبط قراءته وحسن تلاوته . والتفسير والحديث والفقه والأصول لاستنباط أحكام الشرع الشريف منه (٩) .

وأصبح لزاما على كل مسلم أن يتعلم العربية ليعبد الله على علم ، ولقد برع في علوم العربية من ليس من أهلها

(٩) راجع الوسيط في الأدب العربى وتاريخ احمد الإسكندرى ص ٩٩

ط : المعارف ، تاريخ الأدب العربى احمد حسن الزيات ص ٩ ط : نهضة

مصر بتصرف .

وخير مثال على ذلك : سيبويه امام النحاة صاحب الكتاب المعروف حتى اذا أطلق الكتاب بعد كتاب الله تعالى فهو على كتاب سيبويه . وكفاه بهذا شرفا . هذا وما أنشئء النحو وسواه من العلوم اللسانية الا لتقويم الألسنة لتقرأ القرآن

الكريم بلسان عربى مبين كما جاء من لدن حكيم خبير .  
٢ - تخصيص الذات العلية ببعض ما لا ينبغى الا له من الصفات والأسماء كلفظ ( الرحمن ) فقد كانوا يطلقونه على بعض ساداتهم ، ومنه تسميتهم « مسيلمة الكذاب » برحمان اليمامة .

٣ - اطلاقه كثيرا من الأوصاف على أمور غيبية فجرى ذلك فيها مجرى الأسماء : كالواقعة والحاقة والأزفة والقارعة والصابغة والغاشية والطامة الكبرى وكلها من أسماء القيامة . ومن ذلك أسماء الغسلين والسجين والعلين والتسنيم التى أتبعها بما يفسرها كقوله تعالى (( وما أدراك ما سجين . كتاب مرقوم . ويل يومئذ للمكذبين )) ( ٨ - ١٠ المطففين ) (( وما أدراك ما عليون . كتاب مرقوم . يشهده المقربون )) ( ١٩ - ٢١ المطففين ) وقد يفسر بدون وما أدراك كقوله تعالى : (( ومزاجه من تسنيم . عينا يشرب بها المقربون )) ( ٢٧ - ٢٨ المطففين ) ومن هنا أخذ المفسرون أن التسنيم علم على عين فى الجنة . وقد فسر الغسلين بأنه غسل أهل النار وما يسيل من أبدانهم من الدم والصيد .

٤ - التوسع فى دلالة الألفاظ ، وذلك بايجاده معانى لم تكن تعرفها العربية من قبل القرآن مثل : المؤمن ، والمسلم ،

بى الكافر ، والنفاق ، والحسوم ، والصلاة ، والزكاة ، والتميم ،  
والحج ، والقياس ، والركوع ، والسجود ، والوضوء ،  
وغير ذلك .

فالعرب عرفت المؤمن من الأمان والأيمان وهو التصديق  
ثم زادت الشريعة أوصافا وشرائط بها سمي المؤمن مؤمنا ،  
وكذلك الإسلام والمسلم انما عرفته العرب بمعنى السلم  
والمواذعة . تم جاء فى الشرح من أوصافه ما جاء فى صفات  
المسلم . ويحسبى أن ألقف قليلا أمام مفهوم كلمة الإسلام فى  
القرآن فى بعض آيات منه . قال تعالى :

( وأنبياءا إلى ربكم وأسلموا له ) وقال تعالى : ( فقل  
أسلمت وجهى لله ) ( وله أسلم من فى السموات والأرض  
طوعا وكرها وأليه يرجعون ) ( وأسألت أن أسلم لرب  
العالمين ) فالآيات واضحة الدلالة على معنى الخضوع  
والانقياد . ومن ثم أطلقت كلمة الإسلام على ديننا  
الحنيف فى قوله تعالى : ( اليوم أكملت لىكم دينكم وأتممت  
عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ) هو دين السعادة  
للناس كافة . دين يكمل الديانات السماوية السابقة ،  
ويسيطر على ما جاءت به الرسل . قال - تعالى - : ( وأنزلنا  
إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا  
عليه ) ( ١٠ ) .

وكانت العرب لا تعرف من الكفر الا الغطاء والستر ،

---

( ١٠ ) راجع ج ١ : ص ١١ تاريخ الأدب الغربى فى العصر الإسلامى  
شوقى ضيف ط : المعارف .

فجاء الاسلام فأطلق على من غطى قلبه وحجبت بصيرته عن نور الاسلام . والمنافق : كان عند العرب من نفاق الزبوع<sup>(١١)</sup> ، اذا اتخذت نفقا لها تختبىء فيه بعيداً عن الناس . فلما جاء الاسلام جعله اسماً قبيحاً لقوم أبطنوا غير ما أظهروه . والفسق : لم يعرفوا فيه الا قولهم فسقت الرطبة : اذا خرجت من قشرها . وجاء الاسلام مبيناً أن الفسق هو الافحاش من الخروج عن طاعة الله تعالى ، كما ورد كثيراً فى آيات القرآن الكريم : الصلاة فكانت فى لغة العرب تطلق على الدعاء ، وفى الاسلام تطلق على أنها : أفعال مفتوحة بالتكبير مختتمة بالتسليم ، وفيها قيام وركوع وسجود وتشهد ، ولها شروط معينة لا تصح الا بها ، كطهارة الجسد والثوب والمكان واستقبال القبلة وغير ذلك من بقية شروط الصلاة ، وأرى طهارة القلب قبل طهارة الجسد لمناجاة الله تعالى . والصوم عند العرب : الامساك (الامتناع عن الشئ) يقال : صمت عن الكلام : امتنعت عن الكلام . ثم زادت الشريعة الاسلامية النية وحظرت الأكل والشراب ومباشرة النساء فى وقت معلوم بشروط معلومة وضحتها الفقهاء . وانحج : لم يكن فيه عندهم غير القصد ، تقول : حججت الى مكان كذا : قصدت واتجهت الى هذا المكان . ثم زادت الشريعة ما زادت من شرائط الحج وشعائره . والزكاة : لم تكن العرب تعرفها الا من ناحية النماء . يقال زكا المال أو الزرع : اذا نما وكثر . وزاد الشرع فيها ما زاده من

(١١) اسم دويبة .

شرائط ، وعلى هذا سائر أبواب الفقه . فالصواب فى هذا اذا سئل الانسان عنه أن يقول فيه اسمان : لغوى وشرعى ، ويذكر ما كانت العرب تعرفه ثم ماجاء الاسلام به . والتيمم : كان معناه القصد : يمتت مكان كذا : قصدته ، ثم عرف فى الاسلام بأنه القصد الى الصعيد الطاهر لمسح الوجه واليدين بنية استباحة الصلاة ونحوها (١٢) . والجاهلية : اسم حدث فى الاسلام للزمن الذى كان قبل مبعث النبى عليه الصلاة والسلام .

وكان الجهل لدى العرب يطلق على الحمق والطيش والسفه وما يستتبع ذلك من نزوع الى الشر ورغبة فى العدوان . يستبين لنا ذلك من قول الرسول ﷺ لأبى ذر حين غير رجلا بأمه : « انك امرؤ فيك جاهلية » أى شئ من أخلاق الجاهلية قبل الاسلام . وعلى هذا جاء قول شاعرهم « عمرو بن كلثوم » مفتخراً :  
ألا لا يجهلن أحد علينا . . . فنجهل فوق جهل الجاهلينا  
أى لا يبغي أحد علينا فنحن أولو قوة بحيث نزيد على اعتداء المعتدى علينا اعتداء فوق اعتداء .

والمخضرم : اسم حدث فى الاسلام ، قيل لمن أدرك الاسلام من أهل الجاهلية : مخضرم ، والمخضرمون من الشعراء : من قال الشعر فى الجاهلية ثم أدرك الاسلام ، فمنهم : حسان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، وليبيد بن ربيعة ، والزبيرقان بن بدر ، وعمرو بن معديكرب ، ومعن بن أوس ،

(١٢) فقه السنة للسيد سابق ج ١ : ص ٦٦ ط : دار التراث بمصر .

والنابغة الجعدي • وتأويل المخزم : من خضرت الشيء :  
أى قطعته يقال خضرم فلان هديته : اذا قطعها ، وعلى ذلك  
سمى المخضرمون مخضرمين كأنهم قطعوا عن الكفر الى  
الاسلام •

والمحرم لم يكن شهر المحرم معروفاً في الجاهلية ، وانما  
كان يقال له والشهر صفر : الصفرين ، وكان أول الصفرين  
من الأشهر الحرم ، فكانت العرب تارة تحرمه وتارة تقاتل  
فيه وتحرم صفر الآخر مكانه • فكانت العرب تسمى : صفر  
الأول وصفر الآخر وربيع الأول وربيع الآخر ، وجمادى  
الأولى وجمادى الآخرة ، فلما جاء الاسلام وأبطل ما كانوا  
يفعلونه من النسب ( التأخير ) سماه النبي ﷺ شهر الله  
المحرم ، وجاء في الصحاح ( معجم الصحاح ) أن « ابن دريد »  
العالم اللغوي صاحب معجم الجمهرة قال : الصفران شهران  
في السنة سمي أحدهما في الاسلام : المحرم (١٣) •

والجوائز : العطايا ، الواحدة جائزة ، قال « ابن دريد »  
ذكر بعض أهل اللغة أنها كلمة اسلامية ، وأصلها أن أميراً  
من أمراء الجيوش الاسلامية واجه العدو وبينه وبينهم نهر  
« ماء كثير لا يمكن السير فيه » فقال الأمير الاسلامي  
لجنوده : من جاز هذا النهر ( من عبر هذا الماء ) فله كذا  
وكذا ، فكان الرجل يعبر النهر فيأخذ مالا فيقال : أخذ فلان

(١٣) المزمع للسيوطي ج ١ : ص ١٧٥ وما بعدها نقلاً عن ابن دريد

جائزة فسميت جوائز بذلك (١٤) .

فذلك من أثر القرآن واستحداثه علومها في اللغة وسواها  
على أيدي علماء جهابذة أبانوا لنا أثر الإسلام في اللغة  
العربية . واستخرجوا لنا سورها ونفائسها .

٥ - إبطال القرآن ببعض الألفاظ لبطلان معانيها مثل :  
البحيرة ، السائبة ، الوصيلة ، الحامى ، وهي التي تضمنتها  
هذه الآية ( ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة  
ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم  
لا يعقلون ) الآية ١٠٣ السائدة .

فالبحيرة : ناقة تلد خمس مرات آخرها ذكر . تبصر  
أذنفا : أى تشق ويحرم ركوبها ولا تطرد عن ماء أو مرعى .  
والسائبة : هي المسيبة لنذر صاحبها إذا قدم من سفر أو  
برىء من مرض أن يسيبها فهي حرام كالبحيرة والوصيلة :  
الشاة التي تلد ذكراً وأنثى معا ، وقد كانوا يجعلون الذكر  
لآلهتهم والأنثى لهم فاذا فعلت ذلك قيل وصلت أخاها فلم  
يذبحوا الذكر لآلهتهم . والحامى : ( الفحل الذكر من الأبل )  
إذا نتجت الناقة من صلبه عشرة أبطن ( لقم الناقة فولدت  
عشر مرات ) فيقال : حمى ظهره ، فلا يركب ولا يحمل عليه  
ويعطى حكم السائبة والبحيرة .

ومما كانت العرب تستعمله ثم ترك قولهم :  
حجراً محجوراً . وكان هذا عندهم لعنيين أحدهما عند

الحرمان اذا سئل الانسان قال : حجراً محجوراً فيعلم السامع أنه يريد أن يحرمه ، والوجه الآخر : الاستعانة وكان الانسان اذا سافر فرأى من يخافه قال : حجراً محجوراً أى حرام عليك التعرض لى ، وعلى هذا فسر قوله تعالى : ( يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً ) : أى يقول المجرمون ذلك كما كانوا يقولونه فى الدنيا (١٥) .

٦ - تهذيب اللغة العربية من الألفاظ الفريية فأقامها فى هذا الأسلوب المعجز من البيان والبلاغة ، هذا الأسلوب السهل الممتنع الذى يلذ الأذان حين تستمع له ، والأفواه حين تنطق به ، والقلوب حين تصفى اليه ، هذا الأسلوب الذى استطاع أن يفتح القلوب قبل فتح البلاد ، فاذا الناس يهجرون لغاتهم المختلفة الى لغته الصافية العذبة . يبدو ذلك جلياً حين نقرأ فى قوارع القرآن حيث يتحدث عن البعث والحساب والعذاب ، وفى ملاطفاته حين يتحدث عن الرحمة والمغفرة ، أو حين يتحدث الى رسوله ﷺ ، فاننا سنجد الأسلوب رائعاً مع سهولة لفظ وسلامة من التكاف .

وإذا نظرنا الى قوله تعالى يتوعد المشركين وما ينتظرهم يوم يبعثون : ( ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم

(١٥) رواه السيوطى فى المزهر عن ابن فارس انظر المزهر ج ١ :

قيام ينظرون • وأشرقَت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب  
وجيء بالنبیین والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون •  
ورفیت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون • وسیق  
الذین كفروا الى جهنم زمراً حتی اذا جاءوها فتحت أبوابها  
وقال لهم خزنتها ألم یأتکم رسل منکم یتلون علیکم آیات ربکم  
وینذرونکم لقاء یومکم هذا قالوا بلی ولكن حقت کلمة العذاب  
على الکافرين • قیل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فیها فبئس  
مثوی المتکبرین ) •

وقارنا بین ذلك و بین ملاحظته عز وجل لرسوله فی سورة  
الضحی: ( والضحی واللیل اذا سجدی ما ودعک ربک وما قلی •  
وللاخرة خیر لك من الأولى • ولستوف یعطیک ربک فترضی •  
ألم یجدک یتیمًا فآوی • ووجدک ضالًا فهدی • ووجدک عائلًا  
فأغنی • فأما الیتیم فلا تقهر • وأما السائل فلا تنهر • وأما  
بنعمة ربک فحدث ) •

فلن تجد هنا أو هناك کلمة متوعرة ولا لفظًا ضعيفًا ،  
انما تجد روعة الأسلوب دائمًا ، وعدوبته مع نقة العبارات ،  
ومع الألفاظ المستحسنه فی الأذان وعلى الأقوَاه ، انها  
الألفاظ التي تغذى العقول برحیقها الصافی وتشفی القلوب  
والنفوس (١٦) •

٧ - اجتماع العرب على لغته من التبديل بسبب

---

(١٦) تاریخ الأدب العربی - العصر الإسلامی د • شوقی ضیف  
ص ٣٣ ، ٣٤ ط : المعارف بتصرف •

اختلاطهم بغيرهم من الأمم . وفى هذا يقول الرافعى : انه  
لولا القرآن وأسراره البيانية ما اجتمع العرب على لغته .  
ولو لم يجتمعوا لتبدلت لغاتهم بالاختلاط الذى وقع ولم يكن  
منه بد حتى تنتقض الفطرة وتختبل الطباع ثم يكون مصير  
هذه اللغات الى العفاء ( الزوال ) وبذلك تسمى العربية مبهمه  
فلا تبين وهى أفصح اللغات (١٧) .

### أثر القرآن الكريم فى الأدب

لقد صقز القرآن الكريم فحول الأدب وأعلام البيان ،  
حيث اهتمدوا بسنائه ، فاكتسبوا من أساليبه فى التعبير  
وصياغة الحجج ما جعلهم يحذون حذوه ويقتبسون من نوره  
متى شاءوا ، لأنه كان بمثابة معجمهم اللغوى والأدبى مع  
اختلاف الأقطار وتباعد الأعصار .  
لذلك كان يحرص الخطباء والكتاب والشعراء على  
ترصيع ألفاظهم بجواهره ودرره ليكتب لها الخلود .

يقول « الجاحظ » : وكانوا يستحسنون أن يكون فى  
الخطب يوم الحفل وفى الكلام يوم الجمع أى من القرآن ،  
فان ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والرقه .  
وقال « الهيثم بن عدى » : قال « عمران بن حطان » :  
ان أول خطبة خطبتها عند « زياد » - أو عند ابن زياد -  
فأعجب بها الناس وشهدها عمى وأبى . ثم انى مررت ببعض  
المجالس فسمعت رجلا يقول لبعضهم : هذا الفتى أخطب

العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن (١٨) .  
ان دل هذا على شيء فانما يدل على أن القوم فتنوا  
بأسلوبه واحكام نظمه . من ذلك :

١ - قول « أبى بكر » - رضى الله عنه - في خطبته في  
الأنصار : أسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم فقال تعالى :  
( والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين  
اتبعوهم باحسان ) .

٢ - قول « عمر » - رضى الله عنه - في خطبة الاستسقاء :  
« اللهم أغثهم بغياثك قبل أن يقطنوا فيهلكوا فإنه لا يأس  
من روح الله إلا القوم الكافرون » .

٣ - قول « عثمان » - رضى الله عنه - حين أرتج عليه  
( صعب عليه الكلام ) في أول خطبة له بعد توليته الخلافة :  
ان أول كل شيء صعب وإن أعشى فسئتأيكم الخطب على  
وجهها و « سيجعل الله بعد عسراً يسراً » .

٤ - وقول « على » - كرم الله وجهه - من خطبة له :  
وأعدوا لليوم الذى تسير فيه الجبال وتشقق السماء  
بالغمام . مقتبسا من قوله تعالى : ( ويوم نسير الجبال )  
وقوله ( ويوم تشقق السماء بالغمام ) .

هذه نماذج للاقتباس من القرآن في النثر ، وفي الشعر  
نماذج أيضا . حسبنا منها :

(١٨) راجع ج ١ : ص ١١٨ البيان والتبيين للجاحظ .

( م ١٠ - هولىة كلية الدراسات )

١ - قول « حسان بن ثابت » - رضى الله عنه - فى رثاء

النبي ﷺ :

عزیز علیه أن یحیدوا عن الهدى

حریص على أن یستقیموا ویهتدوا

مقتبساً من قوله تعالى : ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم

عزیز علیه ما عنتم حریص علیکم بالمؤمنین رءوف رحیم ) .

وقول « حسان » أيضاً فى غزوة الأحزاب :

حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا

قتل النبي ومغنم الأسلاب

وغدوا علينا قادرين بأيديهم

ردوا بغیظهم على الأعقاب

بهبوب معصفة تفرق جمعهم

وجنود ربك سيد الأرباب

وكفى الاله المؤمنین قتالهم

وأثابهم فى الأجر خير ثواب

مقتبساً من قوله تعالى : ( يا أيها اللذین آمنوا اذكروا

نعمة الله علیکم اذ جاءتکم جنود فأرسلنا علیهم ریحاً وجنوداً

لم تروها وكان الله بما تعملون بصیراً ) وقوله تعالى : ( ورد

الله الذین كفروا بغیظهم لم ینالوا خیراً وكفى الله المؤمنین

القتال ) .

٢ - وقول « عمیر بن الحمام » - رضى الله عنه - حين

سارع الى قتال المشركین فى بدر لیدخل الجنة :

رکضاً الى الله بغير زاد . . . الا التقى وعمل المعاد

مقتبساً من قوله - تعالى - : ( وتزودوا فان خير الزاد التقوى ) .

هذا وقد اقتبس من هذه الآية نفسها « الحطيئة » على ما فيه من خشونة الأعراب وجفاء البدو ، حيث يقول :

ولست أرى السعادة جمع مال

ولكن التقى هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخراً

وعند الله للأتقى مزيد

٣ - وقول معن بن أوس :

فما زلت في ليني له وتعطفى

عليه كما تحنو على الولد الأم

وخفضى له منى الجناح تألفاً

لتدنيه منى القرابة والرحم

متأثراً بأدب القرآن في قوله :

( واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ) .

ولقد حمل القرآن العرب ، بل فرض عليهم تتبع ألفاظ اللغة الفصيحة من العرب الموثوق بعروبتهم فكان من ذلك أن تجرد ألوف من الرواة يجمعون اللغة وشعرها وحكمها وأمثالها ووصاياها وخطبها ، حتى أسجاع كهانها ، فجمعوا من ذلك مئات الكتب والرسائل وتألفت بذلك مادة الأدب القديم التي صارت بعد أساساً للأدب العربية في موضوعاتها وأغراضها ومعانيها .

هذا وقد رفع القرآن من شأن النثر بعد أن كان الشعر

فى المقام الأول من بين فنون الأدب ، حين جعل الخطبة شعيرة من شعائره فى الجمع والعيدىن ، وتقليداً فى شتى المناسبات من وعظ وحث على الجهاد وارسال الكتب الى الملوك من أجل الدعوة الى الاسلام (١٩) .

٤ - ومما لا يخفى أن الشعراء فى الاسلام هجروا الفحش والفخر الكاذب ، واستوحوا من القرآن كل معنى كريم ، فمدحوا التقى وهجوا الفاسق ، وفخروا بالاسلام ، وحثوا على الجهاد ودافعوا عن الاسلام وعن نبى الاسلام ، وكان الشعر سلاحا للدعوة الاسلامية على لسان « حسان » وغيره .

### نماذج من أساليب القرآن الكريم

ان المتأمل فى كتاب الله تعالى يجد فيه سمو البلاغة ونضارة الأسلوب ، ويرجع ذلك الى أسراره الكثيرة ومزاياه العظيمة . وحسبنا نماذج منه نعرف من خلالها أسرار هذه العظمة الأدبية :

١ - كشف القرآن عن أصل المساواة فى الجنس البشرى

كشفا لم يسبق اليه فى قوله تعالى :

( يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم

---

(١٩) راجع تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وآخرين ج ٤ :

ص ١٣١ - ١٣٢ ، ونظرات أدبية فى عصر صدر الإسلام . محمود فرج

العقدة ص ٢٢ - ٣٤ ، والأدب فى الجاهلية وصدر الإسلام . عبد الحميد

المسلوت ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ) .  
فانظر كيف أبان عن المساواة الطبيعية التي لا يملك  
بحال من الأحوال أن يفرق فيها الجنس الانساني كله وهي  
الخلق من الذكر والأنثى . وكيف وصف الغاية الاجتماعية  
للناس جميعاً بأنها ( التعارف ) لم يزد على هذه اللفظة .  
ثم تأمل كيف أقام هذا الأساس الأدبي العظيم فيجعل أكرم  
الناس المتساوين جميعاً في الحالات الفردية والاجتماعية  
هو ( أتقاهم ) أي أعظمهم خلقاً ، لا أوفرهم مالا ولا أحسنهم  
حالا ولا أكثرهم رجالا ، ولا أعلمهم علماً ، ولا أقواهم قوة ،  
ولا شيء من ذلك مما يتفاضل به الناس « (٢٠) .  
وان كان العلم يرفع الناس ، لكنه العلم الممزوج  
بالأخلاق على حد قول حافظ ابراهيم :

لا تحسبن العلم ينفع وحده . : ما لم يتوج ربه بخلاق

## ٢ - الإيجاز والاطناب :

لما كان للإيجاز عند العرب مكانة مرموقة - لقلة اللفظ  
وكثرته المعنى ، وهو محل اعجابهم وميدان سبقهم - جاءهم  
القرآن بكثير منه ، مثل قوله تعالى :  
( فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ) فقد اشتملت كلمة  
الاستقامة على تمام الامتثال لكل ما أمر الله به ، والاجتناب  
لكل ما نهى الله عنه ، ومنه قوله تعالى : ( فاصدع بما تؤمر ) ،  
( ولكم في القصص حياة ) ، ( خذ العفو وأمر بالعرف

• وأعرض عن الجاهلين )

وقال « جعفر الصادق » - رضى الله عنه - فى هذه

الآية : أمر الله نبيه - ﷺ - بمكارم الأخلاق وليس فى القرآن

آية أجمع لها من هذه •

وفى المناسبات التى تقتضى الاطناب لميل النفس اليها

جاءهم القرآن بألوان كثيرة منه مثل قوله تعالى فيما حكاه

عن قصة يوسف عليه السلام : ( نحن نقص عليك أحسن

القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن

الغافلين • اذ قال يوسف لأبيه يا أبت انى رأيت أحد عشر

كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين • قال يا بنى

لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان

للإنسان عدو مبين ) حيث احتوت على ألوان من العظات

وأنواع الحب والبغض وبيان ما طبعت عليه النفس من

غيرة •

وفى سورة الرحمن نجد تكرار قوله تعالى : ( فبأى آلاء

ربكما تكذبان ) عقب أنواع النعم للشكر عليها • وفى سورة

المرسلات نجد تكرار قوله تعالى : ( ويل يومئذ للمكذبين ) ،

ليؤكد اقامة الحجة على المخالفين لأمره ويسد باب الاعتذار

عليهم •

### ٣ - الحكم والأمثال وجوامع الكلم :

فى القرآن الكريم كثير من الحكم والأمثال وجوامع

الكلم وحسبنا منها :

قوله تعالى : ( كل امرئ بما كسب رهين ) ، ( ولا يحق

المكر السييء الا بأهله ) ، ( لكل نبأ مستقر ) ، ( تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ) ، ( ما على المحسنين من سبيل ) ، ( من يعمل سوءاً يجز به ) ، ( ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ) ، ( مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ) .

#### ٤ - فى الكناية :

من الكنايات الرائعة قول الله تعالى كناية عن النبى ﷺ ( ورفع بعضهم درجات ) ، وهذا أبلغ من التصريح باسمه مع شدة تواضعه - صلى الله عليه وسلم - أى فلم يقل سبحانه ورفع محمداً درجات ، لأن الكناية عنه - صلى الله عليه وسلم - أبلغ ، ولذا عبر الله سبحانه بها تكريماً منه لرسوله .

ومن الكنايات البليغة أيضاً قوله - تعالى - كناية عن الجماع : ( أو لامستم النساء ) ، ( ولا تقربوهن حتى يظهرن ) ( ٢١ ) .

( وبعد ) :

فقد احتوى القرآن الكريم على الكثير والكثير من الأساليب الرائعة والعبارات الفائقة وحقاً ما هو بقول بشر ! .

## الفصل الثالث

### الحديث النبوى

الحديث : هو قول رسول الله - ﷺ - أو تقريره أو وصفه ، وهو فى المنزلة الثانية من كتاب الله تعالى ، وأقوم طريق الى فهم القرآن لتفصيل مجمله وتخصيص عمومه وتوضيح ابهامه . فالقرآن الكريم مثلا لم يذكر تفصيلا للصلاة أو الزكاة - وهما ركنان عظيمان من أركان الاسلام ، بل ذكرهما على طريق الاجمال حين قال ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ) ففصل الحديث أوقات الصلاة وعدد ركعاتها وشروطها . . . . الخ . كما فصل القواعد التى يجب أن تراعى فى جمع الزكاة ووجوه انفاقها . وفصل الحديث أيضا مناسك الحج ، كما بين المبادئ الاجتماعية والأخلاقية التى جاء بها الرسول ﷺ .

لذلك حرص صحابة رسول الله - ﷺ - على اتباع الرسول ، لأنه مبين فى أحاديثه الشريفة ولما جاء به القرآن ، لكن بعضهم وجل من كتابة الحديث حتى لا يقرأ الناس غير كتاب الله تعالى . ولقد ورد أن « عمر بن الخطاب » - رضى الله عنه - استشار أصحابه فى كتابة الحديث وطفق يستخير الله فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال : انى كنت أردت أن أكتب السنن وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم ( ٢٢ ) كتبوا كتباً فأكبوا عليها ( أقبلوا عليها ) وتركوا كتاب الله

( ٢٢ ) أهل الكتاب من اليهود والنصارى .

تعالى . وانى والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً (٢٣) ( لا أكتب شيئاً غيره ) فترك كتابة الحديث وتبعه كثير من الصحابة يروون الحديث ويكرهون أن يكتبه من يسمعون كأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى وأبى موسى الأشعري وغيرهم . وظل الأمر هكذا حتى العصر الأموى فدون الحديث النبوى على يد « ابن شهاب الزهري » فى خلافة « عمر بن عبد العزيز » - رضى الله عنه - حين خيف على ضياع أحاديث رسول الله بموت الحفاظ ، كما ورد فى حاشية الزرقانى على موطأ الامام مالك (٢٤) .

هذا وقد كان بعض الأحاديث قد دون فى عهد صلى الله عليه وسلم وقد أقرهم على ذلك ، وخاصة فيما يتعلق بالزكاة حين كان يكتب الى بعض الأقوام يبين لهم فرائض دينهم (٢٥) .

وعن « رافع بن خديج » قال : « قلنا يا رسول الله انا نسمع منك أشياء أفنكتبها ؟ قال : « اكتبوا ولا حرج » (٢٦) وعن « عبد الله بن عمرو بن العاص » أنه استأذن رسول الله

---

(٢٣) راجع تقييد العلم للبغدادى من ص ٤٩ وما بعدها ط : يوسف

العشنى .

(٢٤) انظر الحاشية ج ١ : ص ١٠ .

(٢٥) انظر فى ذلك مجموعة الوثائق السيلسية فى العهد النبوى

والخلافة الراشدة لحميد الله ط : لجنة - التأليف والترجمة والنشر .

(٢٦) تقييد العلم ص ٧٢ .

أن يكتب ما يسمع من حديث فأذن له ، وكان يسمى صحيفته  
التي كتبها عن الرسول الصادقة (٢٧) .

### البلاغة النبوية

كان صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لسانا ، وأروعهم  
بيانا ، وأصدقهم لهجة ، وأعذبهم منطقا ، وأقواهم حجة .  
وإذا كان العرب المرسل هو اليهم أئمة الفصاحة وفرسان  
البيان - إذ الكلام صناعتهم التي بها يفاخرون - فلا بد  
للرسول الذي أرسل اليهم - مبلغا عن ربهم ، هادما لباطل  
عقائدهم ، مفضدا لمزاعمهم أن يفوقهم منطقا وبيانا .  
هذا والسفارة بين الخالق والمخلوق تعتمد على عذوبة  
الكلام والقول الفاتن ( الجميل ) ليملك النفوس ويقودها الى  
الصراط السوي ، كما قال تعالى لموسى وهارون يوصيهما  
بليين الكلام مع فرعون لعله يهتدى :

( اذهب الى فرعون انه طغى . فقولا له قولا لينا لعله  
يتذكر أو يخشى ) .

ونبي الله « داود » - عليه السلام - آتاه الله الحكمة  
ومنحه فصل الخطاب ، فقال تعالى ذاكرا نعمته على داود :

( وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ) .

« وموسى » - عليه السلام - أيضا طلب من ربه حينما  
أرسله الى فرعون أن يشد أزره بأخيه هارون لأنه أفصح منه  
لسانا ، فقال كما جاء في القرآن الكريم :

( وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءاً  
يصدقنى انى أخاف أن يكذبون ) •

وردءاً : معينا وناصرًا • وكانت أكبر أمانيه من ربه وهو  
كليمه أن يطلق لسانه ويحل عقده حيث قال : ( وأحلل عقدة  
من لسانى يفقهوا قولى ) •

لكن الله سبحانه وتعالى اكراما منه لخاتم الأنبياء  
أعطاه بدون سؤال منه حيث قال تعالى : ( ألم نشرح لك  
صدرك ) • على حين تمنى ذلك أخوه موسى - عليهما  
السلام - حين دعا ربه ( رب اشرح لى صدرى ) قبل حل  
عقدة اللسان ، لأن الصدر اذا أنشرح انحل اللسان وتهيأت  
النفس للبلاغ عن الله • فصدر رسول الله - ﷺ - عند شرح  
فانطلق لسانه مبلغا أبلغ الأمم ، حيث قال هو عن نفسه : « أنا  
أفصح العرب بيد أنى من قريش ونشأت فى سعد بن بكر »  
بيد أنى : لأننى ، تعليلا لذلك الأمر الذى جعله فصيحاً •

ويعقب الرافعى على هذا بقوله : وقد نشأ النبى - ﷺ -  
وتقلب فى أفصح القبائل وأخلصها منطقا وأعذبها بيانا  
فكان مولده فى بنى هاشم وأخواله فى بنى زهرة ورضاعته  
فى سعد بن بكر ومنشؤه فى قريش ومتزوجه فى بنى أسد  
ومهاجرته الى بنى عمرو ( الأوس والخزرج ) من الأنصار ،  
لم يخرج عن هؤلاء فى النشأة واللغة ، ولقد كان فى قريش  
وبنى سعد ( الذين استرضع فيهم ) وحدهم ما يقوم بالعرب  
جملة (٢٨) يعنى مساواة قريش وبنى سعد بكل العرب فصاحة  
وبلاغة •

### وصف كلامه صلى الله عليه وسلم :

هو الكلام الذى قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه . . .  
استعمل المبسوط ( أى الاطناب ) فى موضع البسط والمقصود  
فى موضع القصر ( الايجاز فى موضعه ) وهجر الغريب  
الوحشى ورجب عن الهجين السوقى ( ابتعد عن الألفاظ  
الردئية كيف لا وهو ذو الخلق العظيم ؟ ) .  
لم تسقط له كلمة ، ولا زات له قدم ، ولا بارت له حجة ،  
ولم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب . . ثم لم يسمع الناس  
بكلام قط أعم نفعا ولا أضدق لفظا ولا أعدل وزنا ولا أجمل  
مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا  
ولا أفصح عن معناه ولا أبين عن فحواه من كلامه - صلى الله  
عليه وسلم <sup>(٢٩)</sup> .  
يقول الرافعى : وهذه الفصاحة قد كانت له - صلى الله  
عليه وسلم - من الله - تعالى - اذ ابتعثه للعرب وهم يقادون  
من ألسنتهم ، ولهم المقامات المشهورة فى البيان والفصاحة ،  
فكان صلى الله عليه وسلم يعلم كل ذلك على حقه كأنما  
تكاشفه اللغة بأسرارها فيخاطب كل قوم بلسانهم وعلى  
مذهبهم ثم لا يكون الا أفصحهم خطابا وأبينهم عبارة ، ولم  
يعرف ذلك لغيره من العرب ولو عرف لنقلوه وتحدثوا به .  
ومثل ذلك لا يكون لرجل من العرب الا عن تعليم أو تلقين

أو رواية عن أحياء العرب حيا بعد حي ( يطوف في أحياء العرب ) حتى يقف على لغاتهم وقد علمنا أنه صلى الله عليه وسلم لم ينتهياً له شيء من ذلك (٣٠) .

يعنى الرافعى أنه - صلى الله عليه وسلم - كان أمياً - لم يعلمه بشر وإنما علمه ربه الذى اصطفاه لرسالاته الخاتمة ( وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ) .

يؤكد هذا قوله عليه الصلاة والسلام لأبى بكر حين قال له رضى الله عنه : لقد طفت فى العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « أدبنى ربي فأحسن تأديبى » .

ولقد أعجب « على » كرم الله وجهه - بسحر بيانه فقال له : يا رسول الله نحن بنو أب واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لا نعرفه فمن أدبك ؟ فقال - صلوات الله عليه وسلم - : « أدبنى ربي فأحسن تأديبى » .

### قبس من الأحاديث النبوية

لقد أوتى صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ، يلمح هذا كل من أمعن النظر فى أحاديثه . وحسبنا نماذج منها نستضىء بنورها كقوله - صلى الله عليه وسلم - : ( المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ) . وقوله : ( ان أحبكم الى وأقربكم منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون

(٣٠) إعجاز القرآن للرافعى ص ٣١٧ وما بعدها .

ويؤلفون ) • وقوله : ( الظلم ظلمات يوم القيامة ) • وقوله :  
( ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى ) • وقوله : ( أصحابي  
كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ) • وقوله : ( مثل المؤمن  
كالنحلة لا تأكل الا طيبا ولا تطعم الا طيبا ) • وقوله : ( الناس  
سواسية كأسنان المشط ) • وقوله : ( حصنوا أموالكم  
بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ) • وقوله : ( ان من  
كنوز البر كتمان المصائب ) • وقوله : ( ارض بما قسم الله  
لك تكن أغنى الناس ) • وقوله : ( احفظ الله يحفظك ) •  
وقوله : ( ان من البيان لسحراً ) • وقوله : ( اذا لم تستح  
فاصنع ما شئت ) • وقوله : ( الخلق عيال الله فأحبهم الى  
الله أنفعهم لعياله ) • وقوله : ( الناس معادن كمعادن الذهب  
والفضة ) • وقوله : ( لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك  
تميت القلب ) • وقوله صلى الله عليه وسلم في بعض دعائه :  
« اللهم انى أسألك رحمة من عندك ، تهدي بها قلبي ، وتجمع  
بها أمري ، وتلم بها شعثي ، وتصلح بها غائبى ، وترفع بها  
شاهدى ، وتزكى بها عملى ، وتلهمنى بها رشدى ، وترد بها  
ألفتى ، وتعصمنى بها من كل سوء » (٣١) •

## الفصل الرابع

### أثر السنة النبوية في اللغة والأدب

أولاً : للسنة الشريفة تأثيرها في اللغة والأدب فهي في المنزلة الثانية بعد كتاب الله تعالى ، ولا سيما في حكمه وجوامع كلمه - صلى الله عليه وسلم - فهي القدوة المحسنة للأديب ، والحلية التي يزدان بها كلام الكاتب والخطيب .  
هذا وكان له - صلى الله عليه وسلم - فضل السبق في كلمات لم تسمع من قبله ، من ذلك وصفه للفرس السريع بالبحر كما جاء في فقه اللغة للثعالبي : أن الفرس اذا كان لا ينقطع جريه فهو بحر ، شبه بالبحر الذي لا ينقطع ماؤه ، وأول من تكلم بذلك رسول الله - ﷺ - في وصف فرس ركبه .

وقال ابن دريد في المجتبى قال علي رضي الله عنه : ما سمعت كلمة غريبة من العرب الا وقد سمعتها من النبي - ﷺ - وسمعته يقول ( مات حتف أنفه ) أي من غير ضرب ولا قتل ، كمن يموت على فراشه .

يقول علي - كرم الله وجهه - : وما سمعتها من عربي قبله - صلى الله عليه وسلم - قال « ابن دريد » ومعنى حتف أنفه : أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه ، لأن الميت على فراشه من غير قتل يتنفس حتى ينقضى ريقه فخص الأنف بذلك لأنه من جهته ينقضى الرمي ( الحياة ) وفيها يقول الرافعي : ان موت الرجل على فراشه من غير حرب

ولا قتال ولا أمر يؤرخ به فى الألسنة ( أى ذكره بالتعظيم  
على ألسنة الناس ) .

كانوا يأنفون له ( يكرهونه ) . والحتف : الهلاك .  
فكان صاحب هذه الميتة انما ماتت أنفته وكبرياؤه ، فلم  
يرفع الموت أنفه فى القوم ، بل أذله وأرغمه فكان به هلاكه ،  
لأن حياته كانت فى عزته ، وعزته كانت فى أنفه ، وأنفه هو  
الذى كبه على الموت (٣٢) .

ومن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : ( الآن حمى  
الوطيس ) . والوطيس : حجارة توقد العرب النار تحتها  
يشوون عليها اللحم . وفى الأصل التنور ومجتمع النيران  
واستعير هنا لشدة الحرب .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ( لا يلدغ المؤمن من جحر  
مرتين ) .

قاله - صلى الله عليه وسلم - لأبى عزة الشاعر ، وكان  
يحرص عليه ويؤلب الناس ضده ، فأسره يوم بدر ثم أطلق  
سراحه فعاد الى سيرته فأسر يوم أحد وسأل النبى أن يطلق  
سراحه مرة أخرى . فقال له صلى الله عليه وسلم : ( لا يلدغ  
المؤمن من جحر مرتين ) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : اياكم وخضراء الدمن  
قالوا وما ذاك يا رسول الله فقال : ( المرأة الحسناء فى  
المنبت السوء ) شبه صلى الله عليه وسلم هذه المرأة بالشجرة

الناضرة فى نمنة البعر ( ما اجتمع من فضلات وقاذورات ) •  
ومنه يفهم وجود الجميل فى المكان القبيح • فيحذرنا - صلى  
الله عليه وسلم - من اختيار الجميلة التى تعيش فى أماكن  
الفجور أو التى درجت فى أسرة ليست بذات خلق ودين •  
وقوله صلى الله عليه وسلم لأبى تميمه الجهيمى محذراً:  
( اياك والمخيلة ) فقال يا رسول الله ( نحن قوم عرب فما  
المخيلة ؟ ) قال - صلى الله عليه وسلم - ( المخيلة : سبيل  
الازار ) أى الكبر وفى استفهام أبى تميمه عنها وقوله : نحن  
قوم عرب دلالة على أن النبى - ﷺ - اخترع هذا اللفظ ولم  
يسبق اليه •

وقوله صلى الله عليه وسلم ( هدنة على دخن ) •  
والدخن : دخان النار ، يريد أن الصلح لم يذهب ضغائن  
القلوب فبقى منها كما يبقى شىء من النار تحت الرماد يوشك  
أن يشتعل •

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : ( من اطلع من صير  
باب فقد دمر ) أى من اطلع من شق باب ( ثقب ) غيره فقد  
دخل فيه ، لأنه رأى ما بداخله من حرمان وفيه تحذير من  
الاطلاع على عورات الناس • ويقول أبو عبيد : لم يسمع  
هذا الحرف الا فى هذا الحديث ويعنى ( دمر ) بمعنى ( دخل )  
والدخول هنا غير محمود ، ففيه الدمار والعيان بالله تعالى •  
ووصفه - صلى الله عليه وسلم - للزانية بالزمارة فى حديث  
أبى هريرة ( أن النبى ﷺ نهى عن كسب الزمارة ) • قال  
( م ١١ - حولىة كلية الدراسات )

ثعلب : الزمارة : الزانية ، لأنها تشيع أمرها كأنها تنفخ

فى بوق .

فهذا مما انفرد به - صلى الله عليه وسلم - ولم يسمع  
من أحد قبله . وقوله - صلى الله عليه وسلم - فى وصف  
الإنسان الحليم الذى يملك زمام نفسه عند الغضب بأنه هو  
الشديد ، وكان القوم يحسبونه ضعيفا ويعدون الشديد الذى  
يبطش بالناس فأوضح هذا قائلاً ( ليس الشديد بالصرعة  
( الذى يصرع الناس ) انما الشديد من يملك نفسه عند  
الغضب ) .

ومن هذا القبيل أيضا استعماله - صلى الله عليه وسلم -  
لفظ ( المفلس ) فى غير معناه المعروف لدى العرب ، وذلك فى  
قوله بأسلوب الاستفهام ليلفت الأنظار ويشوق الأسماع  
( أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فىنا يا رسول الله من  
لا درهم له ولا متاع . قال - صلى الله عليه وسلم - : المفلس  
من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاته وزكاته وصيامه فيأتى  
وقد شتم هذا وأكل مال هذا وقذف هذا وضرب هذا وسفك  
دم هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته . فان  
فנית حسناته قبل أن يفنى ما عليه من الخطايا أخذ من  
خطاياهم فطرحت عليه ) ثم طرح به فى النار .

هذا ومن جميل استعاراته - صلى الله عليه وسلم -  
قوله لأنجشة حادى ابله وفيها النساء : ( رفقا بالقوارير )  
لأن الحادى حين يغنى تسرع الابل وتتمايل الهوادج فيخشى  
عليهن من الوقوع على الأرض فينكسرن ، لذا استعار

القوارير ( جمع قارورة ) وهى من الزجاج للنساء لرقتهن  
وضعهن .

ومن جميل تمثيله ورائع كلمه قوله - صلى الله عليه  
وسلم - :

( ان قوما ركبوا سفينة فى البحر فاقتسموا فصار لكل  
رجل موضع فنقر رجل موضعه بفأس فقالوا له ما تصنع ؟  
قال هو مكانى أصنع به ما شئب فان أخذوا على يديه نجا  
ونجوا ، وان تركوه هلك وهلكوا ) .

ثانيا : ومن أثر الحديث النبوى أيضا : كتبه التى كان  
- صلى الله عليه وسلم - يملئها ويبيعث بها الى قبائل العرب  
يخاطبهم فيها بلهجاتهم التى تختلف عن اللهجة القرشية ،  
ومنها قوله - صلى الله عليه وسلم - لوفد من قبيلة حمير :  
( ليس من امبرامصيام فى امسفر ) أى ليس من البر الصيام  
فى السفر . بابدال اللام ميمًا ، كما تنطق بذلك هذه القبيلة  
التى يخاطب وقدما اليه .

ومنها أيضا ما رواه « الترمذى » عن « عطية بن عروة  
السعدى » - رضى الله عنه - قال : قال النبى ﷺ : ( ما أغناك  
الله فلا تسأل الناس شيئا فان اليد العليا هى المنطية والسفلى  
هى المنطاة ومال الله مستؤل ومنطى ) بابدال العين نونا فى  
المنطية ( المعطية ) وفى المنطاة ( المعطاة ) ومنطى ( معطى ) .  
قال « عطية بن عروة السعدى » فكلمنا - صلى الله عليه  
وسلم - بلغتنا .

ثالثا : ومن أثر الحديث فى اللغة والأدب ما ترتب على

روايته وتدوينه من تهذيب اللغة والتقريب بين لهجاتها  
ونشرها خارج الجزيرة العربية ، اذ له الأثر الثانى فى ذلك  
كله بعد القرآن الكريم .

رابعاً : ومن أثره فى اللغة : اماتته ألفاظاً جاهلية  
مثل : عم صباحاً وعم مساءً وجعل مكانها : السلام عليكم  
ورحمة الله وبركاته . وتغيير اسم يثرب الى المدينة أو طيبة ،  
لأنها من التثريب وهو الهلاك . ومما أبطله قواهم للمعرس  
( المتزوج ) بالرفاء والبنين أى بالسعادة والبنين ، فجعل

مكانها : بارك الله لك فى أهلك وجمع بينكما فى خير .  
خامساً : وكما دعت الحاجة الى فهم القرآن الكريم  
على رواية لغة العرب وآدابها كذلك كان الشأن فى الحديث ،  
وكما قامت للفقهاء فيه دراسات مختلفة لأخذ الأحكام  
الشرعية قامت فيه أيضاً دراسات لغوية وأدبية لمعرفة مجازه  
وغريبه ومن أهمها كتاب غريب الحديث للقاسم بن سلام ،  
فكان لذلك أثره فى جمع اللغة وتحرير موضوعات الألفاظ  
وضبط وجوه الكلام ، ولعلماء البلاغة دراسات فيه أيضاً .  
ومن تأثيره أيضاً نشأة الكتابة التاريخية لا فى السيرة  
النبوية فحسب ، بل أيضاً فى تراجم المحدثين للحكم لهم أو  
عليهم فيما نقل عنهم ، ومما لا ريب فيه أن الفضل يرجع الى  
الحديث فى عناية المسلمين بتاريخ رجالهم على نحو ما عرف  
فى : طبقات ابن سعد ، وأسد الغابة ، والاصابة ، والاستيعاب  
وميزان الاعتدال للذهبي . فالحديث هو الذى فتح باب

الكتابة التاريخية وهياً لظهور كتب الطبقات فى كل فن •  
سادسا : ومن أثره أيضا اعجاب الصحابة ببيانه  
- صلى الله عليه وسلم - فكثر استشهادهم به واقتباسهم  
منه ولا سيما فى النثر لأن حظ الشعر فى الاقتباس من أدبه  
- صلى الله عليه وسلم - لم يظهر ظهوراً أكمل الا بعد الاتساع  
فى رواية الحديث وتدوينه ، ومن أكثر الصحابة اقتباسا من  
كلامه - صلى الله عليه وسلم - هو : « على بن أبى طالب »  
- كرم الله وجهه - لمنزلته منه فهو ربيبه وصهره - صلى الله  
عليه وسلم (٣٣) •

### نماذج من الاقتباس من الحديث النبوى

لقد أحب الصحابة رسول الله ﷺ حبا ملك عليهم قلوبهم  
وجوارحهم فتأسوا به تأسى المحب الواله فى أقواله وأفعاله ،  
حتى غدا نبراسا لهم يستضيئون بنوره المستمد من وحى  
السماء ، فكانوا حوله بمثابة النجوم حول البدر ولقد صدق  
فيهم قوله - صلى الله عليه وسلم - : ( أصحابى كالنجوم  
بأيهم اقتديتم اهتديتم ) •

ومن حبهم لكلامه صلى الله عليه وسلم كانوا حريصين

---

(٣٣) راجع البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ : ص ١٥ وما بعدها ط :  
دار فكر ، المزهرة للسيوطى ج ١ : ص ١٧٢ - ١٧٧ ط : صبيح ، تاريخ  
الأدب العربى ( العصر الإسلامى ) د : شوقى ضيف ص ٢٤ - ٤٠ ط :  
المعارف ، نظرات أدبية فى عصر صدر الإسلام د : محمود فرج العقدة •  
ص ٤١ وما بعدها ط : مصر بتصرف •

على الاقتباس منه • ومن هذه النماذج :  
أولاً : قوله - صلى الله عليه وسلم - : ( الكيس من  
دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحمق من أتبع نفسه  
هواها وتمنى على الله الأمانى ) • اقتبس منه أبو بكر - رضى  
الله عنه - فى خطبته يوم بويج بالخلافة : ( واعلموا أن أكيس  
الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور ) •

ثانياً : قوله - صلى الله عليه وسلم - : ( لا يؤمن أحدكم  
حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ) • اقتبس منه « على » - كرم  
الله وجهه - فى وصيته لابنه الحسن رضى الله عنهما : فأحب  
لغيرك ما تحب لنفسك وكره له ما تكره لها •  
ثالثاً : وقوله صلى الله عليه وسلم :

( مالى وللدنيا ؟ وما للدنيا وما لى ؟ والذى نفسى بيده  
ما مثلى ومثل الدنيا الا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل  
تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها ) • اقتبس منه  
« على » - كرم الله وجهه - فى شأن الدنيا : فانما مثلكم  
ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً فكانهم قد قطعوه • وقوله فى  
شأن الأمل فى الدنيا أيضاً : فانما أنتم ركب وقوف لا تدرن  
متى تؤمرون بالسير •

رابعاً : وقوله صلى الله عليه وسلم :  
( الا ان الدنيا خضرة حلوة ، وان الله مستخافكم فيها  
فناظر كيف تعملون ) • اقتبس منه « على » - كرم الله وجهه -  
فى صدر احدى خطبه محذراً من الدنيا : أما بعد : فانى  
أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحلت  
بالآمال وتزينت بالغرور • الخ (٢٤) •

## الخاتمة

ويعد :

فهذا بحث فى أثر القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فى اللغة العربية وأدائها • وقفت فيه على الأثر الطيب والواضح لكل من القرآن والسنة وبذلت فيه جهداً جهيداً مخلصاً لله ولكتابه ولرسوله ، وقد تبين لى أن اللغة قبلهما كانت خشنة غير مهذبة ، لكنها بهما سهلت وورقت وهذبت وابتعدت عن الألفاظ المستهجنة ، وأضفيا على بعض الألفاظ معانى لم تكن لها من قبل كالصلاة والصوم والزكاة • وأماتا ألفاظا منكراً : كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحامى ، ويثرب ، وتجلت فى البحث فصاحة رسول الله - ﷺ - فى نطقه بألفاظ لم تعرفها العربية من قبل مثل : ( الآن حمى الوطيس ) أى اشتدت نيران الحرب ، ( مات حتف أنفه ) أى على فراشه بلا ضرب ولا قتال ، ( من دخل من صير باب فقد دمر ) أى من ثقب باب فقد أساء ودمر لاطلاعه على عورات من بداخله ، وكاستعماله الزمارة بمعنى الزانية كأنها تنفخ فى بوق ليشيع أمرها فى الناس • وغير ذلك مما يدل على أنه أفصح من نطق بلغة الضاد - صلى الله عليه وسلم •

وبذلك ارتقت اللغة العربية وسما أدبها بالقرآن الكريم وبالسنة المطهرة مما كان لهما الأثر الجلى فى قيام العلوم العربية كالنحو والبلاغة والأدب وعلم اللغة والقراءات ،

والعلوم الشرعية كالفقه والأصول والتوحيد والتفسير  
والحديث ، خدمة لهما .

فهذه هي اللغة العربية التي تتغيا كتاب الله وسنة رسوله  
منهجاً وطريقاً . فان اتبعنا هذا النهج نكون محبين للغة  
القرآن .

وان سرنا الى غير ذلك نكون بعيدين عن لغة القرآن ،  
وأعنى اللغة العربية الفصحى ، التي قال فيها شاعر النيل  
حافظ ابراهيم سنة ١٩٠٣م قصيدته الباكية حرصاً على اللغة  
الفصحى يوم أريد لها وبها السوء ممن يطربون على نغمات  
أعداء الاسلام ، فحذر الغيورين من خطر الدعوة الى العامية  
بدلاً من الفصحى بحجة ملاءمة العصر ، قائلاً على لسان  
اللغة انعربية تنعى حظها بين أهلها :  
رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي

مرحياً وناديت قومي فاحتسبت حياتي  
رموني بعقم في الشباب ، وليتنى  
عقمت فلم أجزع لقول عداتي

ولدت ولما لم أجد لعرائسى  
رجالاً وأكفاء وأدت بناتي  
أى رمانى أعدائى ومن نهج نهجهم بالعقم ، لكننى ولود  
وعندى كلمات كالعرائس الحسان أبحث لها عن رجال أكفاء  
يفهمونها فلما لم أجد لها الكفاء وأدت بناتي أى ان كنوزى  
مدفونة تبحت عن الذى يخرجها (٣٥) .

ثم يذكر ثراء اللغة العربية قائلًا على لسانها أيضا :  
وسعت كتاب الله لفظا وغاية

وما ضقت عن أى به وعظمت

فكيف أضيق اليوم عن وصف آله

وتنسيق أسماء لمخترعات

أى أنها وسعت كتاب الله لفظا ومعنى وما عجزت  
ولا أصابها الوهن مع أن القرآن بحر خضم مليء بالآيات  
والعظمت .

قال فيه منزله سبحانه ( لو أنزلنا هذا القرآن على جبل  
لرأيتنه خاشعا متصدعا من خشية الله ) .

ولذلك فإن اعجازه فى تلاوته بالعربية ولو ترجم الى  
غيرها لذهب جمال اعجازه . ولا تستطيع أى لغة أخرى أن  
تأتى بآياته على الوجه المطلوب ، وحتى ترجمة معانيه عند  
الضرورة لا تفى وفاءها بالعربية . فعلى المسلمين جميعا  
عربا أو غير عرب أن يفقهوا اللغة العربية ليفهموا كتاب  
ربهم وسنة نبيهم ويعبدوا ربهم على هدى وبصيرة .

ونمضى مع حافظ ابراهيم فنجده يصف اللغة العربية

على لسانها قائلًا :

أنا البحر فى أحشائه الدر كامن

فهل ساءلوا الغواص عن صدقاتى

فوصفها بأنها البحر فى أعماقه اللؤلؤ المكنون ، وليتهم

- يغوصون لاستخراج هذه الجواهر والدرر فليتنا ويا ليتنا
- فعليكم بلغة القرآن والسنة تفلحوا وتسعدوا
- هذا وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## المصادر والمراجع

- ١ - الأدب فى الجاهلية و صدر الاسلام . د . عبد الحميد  
المسلوت ط : المحمدية بمصر .
- ٢ - اعجاز القرآن والبلاغة النبوية . مصطفى صادق  
الرافعى ط : التجارية بمصر .
- ٣ - البيان والتبيين للجاحظ ط : المعارف بمصر .
- ٤ - تاريخ الأدب العربى أحمد الاسكندرى وآخرين ط :  
المعارف .
- ٥ - تاريخ الأدب العربى . أحمد حسن الزيات . ط :  
نهضة مصر .
- ٦ - تاريخ الأدب العربى ( العصر الاسلامى ) د . شوقى  
ضيف . ط : المعارف .
- ٧ - تاريخ الأستاذ الامام محمد عبده . رشيد رضا ط :  
المنار بمصر .
- ٨ - تقييد العلم للبغدادى ط : يوسف العشى - بيروت .
- ٩ - جامع البيان عن تأويل آى القرآن للطبرى . ط : دار  
الفكر بيروت .
- ١٠ - الجامع الصغير للسيوطى ط : دار الفكر بيروت .
- ١١ - الجمهرة لابن دريد ط : المثنى بغداد .
- ١٢ - ديوان حافظ ابراهيم ط : دار العودة بيروت .
- ١٣ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض

ط : دار الكتب العلمية بيروت \*

١٤ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى ط : الريان

بمصر \*

١٥ - فقه السنة للشيخ سيد سابق ط : دار التراث بمصر \*

١٦ - فى الأدب الحديث عمر الدسوقي ط : دار الفكر

بمصر \*

١٧ - لسان العرب ابن منظور ط : المعارف \*

١٨ - مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى

والخلافة الراشدة لحميد الله ط : لجنة التأليف

والترجمة والنشر بمصر \*

١٩ - المزهرة فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ط : صبيح

بمصر تحقيق دكتور علوم إسلامى

٢٠ - المنار لرشيد رضا ط : المنار بمصر \*

٢١ - نظرات أدبية فى عصر صدر الإسلام د : محمود فرج

العقدة ط : مصر \*

٢٢ - نهج البلاغة للإمام على كرم الله وجهه ط : الشعب

بمصر \*

٢٣ - نور الإسلام مجلة دينية عن الأزهر ١٣٥١ هـ \*

٢٤ - الوسيط فى الأدب العربى أحمد الاسكندرى وآخرين

ط : المعارف \*